



بابل وميديا والتحولت السياسية في بلاد الرافدين والشام خلال القرن السابع ق.م

علي مؤمن مؤمن² 

خالد آدم جاب الله^{1*} 

^{1,2}جامعة طبرق، كلية الآداب، قسم التاريخ، ليبيا

*Khalid.adam@tu.edu.ly

الاقتباس: جاب الله، خالد آدم ومؤمن، علي مؤمن. (2026). بابل وميديا والتحولت السياسية في بلاد الرافدين والشام خلال القرن السابع ق.م. مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal). (22)، 392-380.
<https://doi.org/10.36602/faj.2026.n22.20>

نشر إلكتروني في: 2026-10-17

تاريخ القبول: 2026-10-15

تاريخ التقديم: 2026-09-02

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث التحولات السياسية والعسكرية في الشرق الأدنى القديم خلال أواخر القرن السابع قبل الميلاد، مع التركيز على صعود بابل وميديا والتحالف الذي جمع بينهما وأثره في تغير موازين القوى. ويتتبع البحث نشأة بابل وتطور نفوذ الكلدانيين وصولاً إلى تأسيس الدولة البابلية الحديثة على يد نبوبلاصر، إلى جانب نشأة ميديا وتطور قوتها السياسية والعسكرية في عهد كيخسرو. كما يناقش الاضطرابات التي شهدتها الدولة الآشورية وتراجع قوتها، وموقف مصر من الصراع الإقليمي. وقد أسهم التحالف البابلي الميدي في سقوط نينوى سنة 612 ق.م، ثم استمرت المواجهات مع بقايا النفوذ الآشوري حتى تركز التحول السياسي في المنطقة. ويخلص البحث إلى أن سقوط آشور وصعود بابل وميديا كانا نتيجة تفاعل عوامل سياسية وعسكرية واقتصادية، أدت إلى انتقال مركز القوة في بلاد الرافدين من الهيمنة الآشورية إلى الدولة البابلية الحديثة وميديا.

الكلمات المفتاحية: بابل؛ ميديا؛ بلاد الرافدين؛ الشام؛ كيخسرو؛ نبوبلاصر.

1. المقدمة

التي أدت إلى انتقال مركز القوة في بلاد الرافدين من مرحلة الهيمنة الآشورية إلى مرحلة صعود بابل وميديا.

1. 2 أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول مرحلة مفصلية في تاريخ الشرق الأدنى القديم، شهدت اغتيال قوة سياسية كبرى وصعود قوى جديدة استطاعت أن تعيد تشكيل موازين القوى في المنطقة. كما تكمن أهميته في إبراز الدور الذي مارسه الكلدانيون في الحياة السياسية لبابل، وتتبع تطور القوة الميديّة، ودراسة طبيعة العلاقة التي نشأت بين بابل وميديا، وصولاً إلى التحالف الذي كان له أثر بالغ في الأحداث التي انتهت بسقوط نينوى. كذلك يسهم البحث في توضيح طبيعة التنافس والتحالف بين القوى الإقليمية، وإبراز أثر الصراعات الداخلية والخارجية في سقوط الدول وصعود أخرى.

1. 3 مشكلة البحث:

ينطلق البحث من إشكالية رئيسة تتمثل في التساؤل الآتي: كيف أسهمت التحولات السياسية والعسكرية في أواخر القرن السابع قبل الميلاد في صعود بابل وميديا، وما الدور الذي أداه التحالف بينهما في تغيير موازين القوى؟

1. 4 أسئلة البحث

1. ما العوامل التي أسهمت في تنامي النفوذ الكلداني داخل بابل؟
2. كيف تطورت ميديا من تجمعات قبلية إلى قوة سياسية وعسكرية مؤثرة؟
3. ما طبيعة العلاقات التي قامت بين بابل والقوى الإقليمية الأخرى؟
4. ما أثر الاضطرابات الداخلية في إضعاف القوة الآشورية؟ وكيف نشأ التحالف البابلي الميدي؟

تُعَدّ التحولات السياسية والعسكرية التي شهدتها الشرق الأدنى القديم في أواخر القرن السابع قبل الميلاد من أبرز الأحداث التي أسهمت في إعادة تشكيل الخريطة السياسية للمنطقة، ولا سيما في بلاد الرافدين والهضبة الإيرانية. فقد كانت بابل تمثل إحدى أقدم وأهم المراكز الحضارية في بلاد الرافدين، وتمتعت بموقع جغرافي متميز على نهر الفرات، جعلها مركزاً للتجارة والاتصال بين مناطق مختلفة من الشرق الأدنى. ومع مرور الزمن، انتقلت بابل من كونها مركزاً حضارياً وسياسياً مهماً إلى قوة إقليمية مؤثرة، ولا سيما بعد صعود الكلدانيين وتأسيس الدولة البابلية الحديثة.

وفي المقابل، برز الميديون خلال القرن السابع قبل الميلاد بوصفهم قوة سياسية وعسكرية متنامية في الهضبة الإيرانية، وتمكنوا من توحيد عدد من القبائل وتنظيم قوتهم العسكرية، الأمر الذي أتاح لهم التدخل بصورة مباشرة في الصراعات التي شهدتها المنطقة. وقد تزامن صعودهم مع مرحلة اتسمت باضطراب الأوضاع السياسية وتراجع القوة المركزية للدولة الآشورية، التي كانت تسيطر على مساحات واسعة من الشرق الأدنى، مما أوجد ظروفًا ملائمة لبروز قوى جديدة سعت إلى توسيع نفوذها واستعادة استقلالها.

ومن هذا المنطلق، يتناول هذا البحث التحولات السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة وصولاً إلى قيام التحالف البابلي الميدي وسقوط نينوى، مع التركيز على الظروف التي أحاطت بهذه التحولات، ودور بابل والكلدانيين والميديين فيها. ولا يقتصر البحث على دراسة الأحداث العسكرية فحسب، وإنما يحاول الربط بينها وبين الظروف السياسية التي سبقتها، بما يساعد على فهم الأسباب

1.5 أهداف البحث

يهدف البحث إلى دراسة العوامل السياسية والعسكرية التي أسهمت في صعود بابل وميديا خلال أواخر القرن السابع قبل الميلاد، والكشف عن طبيعة الدور الذي مارسه لقبائل الكلدانية في تطور القوة البابلية، إلى جانب التعرف على نشأة القوة الميديّة وتطورها السياسي والعسكري. كما يهدف إلى تحليل الظروف التي أدت إلى قيام التحالف البابلي الميدي، وبيان دوره في تغيير موازين القوى، وصولاً إلى سقوط نينوى وانتفاء الدولة الآشورية الحديثة.

2. المنهجية

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تتبع الأحداث وترتيبها وفق تسلسلها الزمني، مع تحليل أسبابها ونتائجها وربط التطورات السياسية والعسكرية بعضها ببعض. كما استفاد البحث من المنهج الوصفي في عرض أوضاع بابل والكلدانين والميديين والقوى الإقليمية الأخرى، ومن المنهج النقدي في التعامل مع الروايات والمعلومات التاريخية ومقارنتها، ولا سيما عند تناول الروايات المتعلقة بأصول الميديين، والتحالفات السياسية، والأحداث التي رافقت سقوط نينوى. وقد تم الاعتماد على عدد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية ذات الصلة بتاريخ بلاد الرافدين والشرق الأدنى القديم.

3. بابل والكلدانون:

1.3 الجذور التاريخية وصعود النفوذ السياسي:

تعدّ بابل واحدةً من أشهر مدن بلاد الرافدين وأهمها في التاريخ القديم، وقد قامت على ضفاف نهر الفرات في منطقة اتسمت بأهمية جغرافية واقتصادية كبيرة، إذ ساعد موقعها على الاتصال بين مناطق جنوب بلاد الرافدين ووسطها

وشمالها. (خريطة 1) ويُرجّح أن المدينة كانت معروفة في النصوص السومرية باسم "كادينغيرا" (Ka-dingir-ra)، وهو اسم يُفهم عادةً بمعنى "باب الإله" أو "بوابة الآلهة"، قبل أن يستقر الاسم الأكدي "باب إيلو" (Bab-ili)، الذي اشتق منه اسم بابل المعروف في المصادر اللاحقة. وقد ازدادت أهمية المدينة بصورة واضحة مع صعود الأموريين، الذين اتخذوها مركزاً سياسياً وعاصمةً للدولة البابلية الأولى، ولا سيما منذ عهد سلالة بابل الأولى التي بلغت أوج قوتها في عهد الملك حمورابي في القرن الثامن عشر ق.م (المدور، 2012، ص 15-16) وقد ارتبط اسم بابل في التراث الديني والتاريخي برواية برج بابل الواردة في سفر التكوين، التي تفسر الاسم تفسيراً رمزياً من خلال حادثة "بلبلّة الألسنة". ووفقاً للرواية التوراتية، اجتمع الناس في أرض شنعار وشيدوا مدينة وبرجاً يبلغ عنان السماء، فاختلطت ألسنتهم وتفرقت الجماعات في الأرض، ومن هنا ارتبط اسم بابل بفكرة "البلبلّة". غير أن هذا التفسير ينتمي إلى السياق الديني والأدبي للرواية التوراتية، في حين أن التفسير اللغوي والتاريخي للاسم يرتبط بالتسمية الأكديّة "باب إيلو"، أي "باب الإله" أو "بوابة الإله"، وهو ما يعكس المكانة الدينية التي احتلتها المدينة في حضارة بلاد الرافدين (السحمراني، 2011، ص 81-82).

خريطة 1 الدولة البابلية الثانية (الكلدانية)



المصدر: (الكاتب، 2010، ص42)

مجاورة، وربما كانت لها صلات بالجماعات الآرامية التي استقرت بدورها في أجزاء واسعة من المنطقة. وقد أسهم التقارب الجغرافي والتفاعل السياسي والاقتصادي بين الكلدانيين والآراميين في وجود أوجه تشابه وتداخل بينهما، على الرغم من احتفاظ الكلدانيين بكياناتهم القبلية وهويتهم السياسية الخاصة. ومع مرور الزمن، أصبح للقبائل الكلدانية دور متزايد في الحياة السياسية البابلية، وتمكن بعض زعمائها من الوصول إلى السلطة، الأمر الذي مهد لاحقاً لقيام الدولة البابلية الحديثة على يد نبوبولاصر، مؤسس السلالة الكلدانية التي أعادت لبابل مكانتها بوصفها إحدى أبرز القوى السياسية في الشرق الأدنى القديم (القواسمي، 2004، ص171).

شهد الكلدانيون تزايداً تدريجياً في نفوذهم السياسي داخل بلاد بابل، ولا سيما في مناطق الجنوب، الأمر الذي جعلهم طرفاً مؤثراً في الصراع بين القوى المحلية والسلطة الآشورية. ومع ضعف السيطرة المركزية في بعض الفترات، تمكن عدد من زعمائهم من الوصول إلى الحكم في بابل أو فرض نفوذهم على أجزاء منها، وهو ما دفع الملوك الآشوريين إلى التدخل المباشر في شؤون المدينة ومحاوله السيطرة على السلطة فيها (عبدالساتر، 1986، ص38)، وقد برز النقل السياسي للقبائل الكلدانية بصورة أوضح خلال العصر الآشوري الحديث، إذ دخلت في علاقات متباينة مع القوى المجاورة، شملت التحالف والصراع مع الآراميين والعيلاميين* وغيرهم، وفقاً للظروف السياسية وموازين القوى

وفيما يخص الكلدانيين فهم من الجماعات المهاجرة من جزيرة العرب التي استقرت في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، ولا سيما في المناطق الواقعة جنوب بابل وعلى امتداد السهول والأهوار القريبة من الخليج الفارسي. وقد ظهر اسمهم في المصادر المسمارية الآشورية والبابلية بصيغة "كلدو"، وكانوا يتوزعون في عدد من القبائل أو الوحدات القبلية التي امتلكت مناطق نفوذ محلية، واتخذ بعضها شكل إمارات أو مشيخات قبلية ذات قدر من الاستقلال السياسي. وقد ارتبط وجودهم التاريخي بصورة خاصة بجنوب بلاد الرافدين خلال الألف الأول قبل الميلاد، حيث أخذ نفوذهم يتنامى تدريجياً في ظل الصراع السياسي بين القوى المحلية والسلطة الآشورية.

وهناك من يرى أن الكلدانيين ينتمون إلى الجماعات السامية التي وفدت إلى جنوب بلاد الرافدين من مناطق

*الآراميون: شعب قديم استوطن منطقة عيلام في جنوب غربي من بلاد الشام وشمال بلاد الرافدين، وظهرت الإشارات المباشرة إليهم في النصوص المسمارية منذ أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وارتبطوا باللغة الآرامية، وهي من اللغات السامية الشمالية الغربية (Rosenthal, 1986, pp. 250–261). أما

الآراميون: جماعة سامية قديمة، كان موطنها الأساسي مناطق من بلاد الشام وشمال بلاد الرافدين، وظهرت الإشارات المباشرة إليهم في النصوص المسمارية منذ أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وارتبطوا باللغة الآرامية، وهي من اللغات السامية الشمالية الغربية (Rosenthal, 1986, pp. 250–261). أما

يدينون بالولاء لآشور. وقد شهدت هذه المرحلة سلسلة من الاضطرابات والثورات التي قادتها قوى بابلية وكلدانية، مستفيدة في بعض الأحيان من انشغال السلطة الآشورية بمشكلاتها وحروبها في مناطق أخرى من إمبراطوريتها. واستمرت هذه الصراعات حتى أواخر القرن السابع قبل الميلاد، حين تمكن نبوبولاصر من استغلال حالة الضعف والانقسام التي أصابت الدولة الآشورية، فأعلن استقلال بابل سنة 626 ق.م، واضعاً بذلك الأساس لقيام الدولة البابلية الحديثة، التي سرعان ما أصبحت قوة سياسية وعسكرية كبرى في منطقة الشرق الأدنى القديم. (فتوح، د.ت، ص 64)

3.3 نشأة الميديين وتطور كيانهم السياسي

يتألف الميديون، وفقاً للرواية التي نقلها المؤرخ الإغريقي هيرودوت، من ست قبائل رئيسة هي: البوساي (Busae)، والباريتاكنينيون (Paretaceni)، والستروخاتيون (Struchates)، والأريزنتيون (Arizanti)، والبوديون (Budii)، والماغيون أو الموغيون (Magoi). وقد شكّلت هذه القبائل الأساس السكاني الذي قامت عليه مملكة شمال الهضبة الإيرانية، قبل أن تتوحد تدريجياً في إطار سياسي واحد. (الصالح، 2007، ص 537) من اتحاد هذه القبائل وتطور الروابط السياسية بينها تبلور اسم ميديا، الذي أُطلق على المنطقة والشعوب التي استوطنت أجزاء واسعة من شمال غربي الهضبة الإيرانية. ولا يرتبط اسم ميديا باشتقاق اسم الآريين منها، بل يُعدّ الميديون أحد الشعوب الإيرانية القديمة المنتمية إلى المجموعة الهندية الإيرانية، التي يُرجح أنها استقرت تدريجياً في الهضبة الإيرانية خلال الألف الثاني وأوائل الألف الأول قبل الميلاد. وقد انتشرت تجمعاتهم في مناطق واسعة شملت أقاليم تقع ضمن إيران الحالية، ولا سيما المناطق الشمالية والغربية من الهضبة الإيرانية، ومنها

السائدة، (السعدي، 2011، ص 207-208) وقد احتلت العلاقة بين الكلدانيين والآشوريين مكانة مهمة في تاريخ بلاد الرافدين خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، إذ اتسمت بالتوتر والصراع في كثير من الأحيان، مع وجود فترات من التفاهم أو الخضوع للسلطة الآشورية.

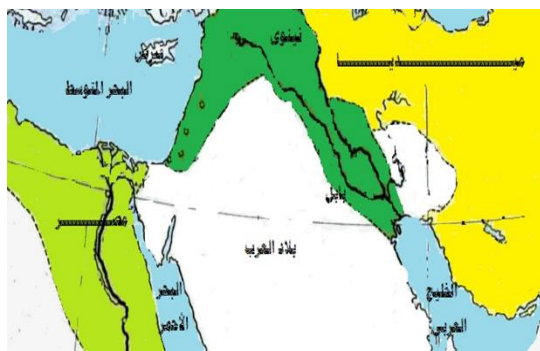
ومن أبرز الشخصيات الكلدانية مردوخ-أبالا-إدينا الثاني، الذي تمكن من الاستيلاء على عرش بابل، مستفيداً من الظروف السياسية المضطربة في آشور، واستطاع الاحتفاظ بالحكم مدة من الزمن قبل أن يتدخل الملك الآشوري سرجون الثاني ويعيد إخضاع بابل للسيطرة الآشورية (Bertman, 2003. pp.92-93) واستمر الصراع خلال عهد سنحاريب، عندما تجددت الثورات البابلية وتحالفت بعض القوى الكلدانية مع العيلاميين في مواجهة النفوذ الآشوري. وقد انتهت إحدى هذه المراحل بتدمير سنحاريب مدينة بابل سنة 689 ق.م، بعد سلسلة من الانتفاضات والصراعات السياسية. غير أن المدينة استعادت مكانتها لاحقاً في عهد إسرحدون، الذي عمل على إعادة بنائها، كما استمرت المشكلات البابلية خلال عهد آشوربانيبال في إطار الصراع على النفوذ والسلطة داخل بلاد الرافدين. وفي ظل حالة الضعف التي أصابت الدولة الآشورية في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، ظهر نبوبولاصر، الذي تمكن من تأسيس سلطة مستقلة في بابل، ثم عقد تحالفاً مع الميديين، الأمر الذي أسهم في إنهاء النفوذ الآشوري وقيام الدولة البابلية الحديثة (القواسمي، 2004، ص 172).

2.3 بابل بين الدبلوماسية والصراع السياسي

مع اتساع النفوذ الآشوري خلال القرن الثامن قبل الميلاد، أصبحت بابل خاضعة بدرجات متفاوتة للسيطرة الآشورية، سواء من خلال الحكم المباشر أو بتنصيب ملوك محليين

هناك رأي يربط بين الميديين وبعض أصول الكاردوخيون، استناداً إلى التقارب الجغرافي والتاريخي بين مناطق استيطانهم، غير أن هذا الرأي لا يحظى باتفاق قاطع بين الباحثين، إذ يصعب إثبات وجود صلة مباشرة بين الميديين والأكراد المعاصرين. وقد برز الميديون قوةً سياسية مؤثرة في شمال غربي الهضبة الإيرانية خلال القرن السابع ق.م، وتمكنوا في عهد الملك كيخسرو (كي أكساريس) من توحيد عدد من القبائل الميديّة وتنظيم قوة عسكرية أسهمت في توسيع نفوذهم. (خريطة 2) كما أدى تحالفهم مع البابليين إلى تغيير القوى المهيمنة في المنطقة، ولا سيما خلال الحروب التي انتهت بسقوط نينوى سنة 612 ق.م. وفي منتصف القرن السادس ق.م أصبحت ميديا جزءاً من الدولة الأخمينية بعد صعود الفرس بقيادة كورش الثاني*، مع استمرار الميديين في الاحتفاظ بمكانة مهمة داخل النظام السياسي والإداري للدولة الجديدة. (البديري، 2011، ص435).

خريطة 2، دولة ميديا



المصدر: (علي، د.ت، ص 67)

**أطول أنهار أوروبا، ينبع من مرتفعات فالداي في روسيا ويصب في بحر قزوين، ويُعد من أهم الأنهار في الجزء الأوروبي من روسيا (Encyclopaedia Britannica, 2024).
 *مؤسس الإمبراطورية الأخمينية وأول ملوكها، حكم بلاد فارس نحو 530-559 ق.م، وتمكن من توحيد الفرس والميديين، ثم أسس إمبراطورية واسعة بضم مملكة ليديا والدولة البابلية إلى نفوذه، وظل أحد أبرز ملوك الشرق الأدنى القديم حتى وفاته سنة 530 ق.م. (Briant, 2002, pp. 15-32).

المنطقة التي عُرفت لاحقاً باسم ميديا. (ساكر، 1999، ص119)

وتظهر الإشارات الأولى إلى الميديين في المصادر الآشورية خلال القرن التاسع قبل الميلاد، في أثناء حملات الملك الآشوري شلمنصر الثالث، حيث ورد ذكر عدد من الجماعات والبلدان الواقعة في مناطق جبال زاغروس* والتي التي كانت تدفع الضرائب أو تخضع للنفوذ الآشوري. أما فكرة هجرتهم من منطقة نهر الفولغا** نحو الجنوب في حدود عام 1500 ق.م فتظل من الفرضيات التي لا يمكن الجزم بها بصورة قاطعة، إذ لا تتوافر أدلة تاريخية مباشرة تسمح بتحديد موطنهم الأصلي أو تاريخ هجرتهم بدقة. (ساكر، 1999، ص119)

ومع مرور الزمن تبلورت في الهضبة الإيرانية كيانات سياسية عدة، كان من أبرزها ميديا في الشمال الغربي وفارس أو بارسا (Persis) في الجنوب الغربي، وقد ارتبط اسم الأخيرة بالشعوب الفارسية التي برزت لاحقاً بوصفها إحدى القوى الكبرى في المنطقة. وبذلك أسهم استقرار الميديين والفرس وغيرهم من الشعوب الإيرانية في تشكيل الخريطة السياسية للهضبة الإيرانية، التي شهدت في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد صعود ميديا ثم قيام الدولة الفارسية الأخمينية (علي، 2011، ص172).

4.3 ميديا والتحولت السياسية والعسكرية في الشرق الأدنى القديم

*سلسلة جبلية تمتد في غرب إيران على امتداد الحدود مع العراق، وتتجه بصورة عامة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وشكلت عبر التاريخ حاجزاً جغرافياً مهماً بين بلاد الرافدين والهضبة الإيرانية. وتُعد من أبرز المناطق الجغرافية في تاريخ شعوب وممالك الشرق الأدنى القديم، ومنها العيلاميون وغيرهم من الجماعات التي استوطنت المناطق الواقعة في نطاقها (Vallat, 1998, pp. 336-344).

5.3 أزمة الحكم وصعود القوة الميديية

تُعدّ السنوات الأخيرة من حكم آشوربانيبال*، ولا سيما الفترة الواقعة تقريباً بين عامي 630 و616 ق.م، من أكثر مراحل التاريخ الآشوري غموضاً، وذلك بسبب النقص الملحوظ في المصادر المعاصرة وانقطاع الحوليات الملكية التي كانت تمثل مصدراً أساسياً لتتبع الأحداث السياسية والعسكرية، (Bertman, 2003. p77) ويبدو أن الدولة الآشورية شهدت خلال هذه المرحلة اضطرابات داخلية متزايدة أسهمت في إضعاف السلطة المركزية، الأمر الذي انعكس على قدرتها على الاحتفاظ بسيطرتها على الأقاليم التابعة لها، وفي مقدمتها بابل. كما يكتنف الغموض السنوات الأخيرة من حياة آشوربانيبال، إلا أن الأدلة المتاحة تشير إلى أن ابنه آشور-إيتل-إيلاني خلفه في الحكم، وقد ارتبط اعتلائه العرش بإجراءات ملكية تقليدية، من بينها إصدار مراسيم وإعفاءات ارتبطت في بعض الأحيان بتولي الملوك الجدد السلطة، (إيفا وكير، 2008، ص 97). ولم تستقر الأوضاع طويلاً في عهد آشور-إيتل-إيلاني، إذ شهدت البلاد صراعاً على السلطة شارك فيه بعض كبار القادة والموظفين، وكان من أبرزهم القائد سين-شومو-ليشير، الذي تمرد وسيطر لفترة وجيزة على أجزاء من العاصمة نينوى. وقد أسهمت هذه الصراعات في زيادة ضعف الدولة واستنزاف مواردها، قبل أن يتمكن سين-شر-إشكون من

تثبيت سلطته وتولي العرش في مرحلة كانت فيها الإمبراطورية الآشورية تواجه أخطاراً متزايدة من الداخل والخارج. ونتيجة لهذه الاضطرابات، بدأت بعض المناطق التابعة للدولة في التحرر من السيطرة الآشورية، في حين أخذت القوى الإقليمية الأخرى تراقب تراجع نفوذها وتسعى إلى استغلاله (Mumford, 1998, p.148)

وفي الوقت نفسه، أخذت القوة الميديية في التصاعد، ولا سيما في عهد الملك كيخسرو أو كي أكساريس، الذي نجح في توحيد القبائل الميديية وإعادة تنظيم قواتها العسكرية. وتذكر الروايات الكلاسيكية*، أن الميديين تعرضوا لفترة من السيطرة السكيثية* قبل أن يتمكن كيخسرو من التخلص من نفوذهم واستعادة استقلال بلاده، (Lendering, n. d). وبعد ذلك عمل على بناء قوة عسكرية أكثر تنظيماً، الأمر الذي مكّنه من توسيع نفوذه وتثبيت مملكة الميديين للقيام بدور سياسي وعسكري بارز في الأحداث التي شهدتها المنطقة خلال النصف الثاني من القرن السابع ق.م. (Mumford, 1998, p.148)، وبعد ثمانية وعشرون سنة استطاع الملك الميدي كي-كسار تحرير بلاده من الأسكوزيين*، عندما قتل زعمائهم وهم ثلثي في وليمة أعداءها لهم، وتمكن من تكوين جيش كبير من قبائل الميديين كما اتخذ من مدينة إكباتانا -همدان الحالية- عاصمة لدولته، كما

خلال القرنين السابع والرابع قبل الميلاد. عُرفوا في المصادر اليونانية باسم السكيثيين (Scythians)، بينما أطلقت عليهم المصادر الفارسية القديمة اسم السكا (Saka)، مع ضرورة الانتباه إلى أن مصطلح «السكيثيين» استُخدم أحياناً بمعنى أوسع للإشارة إلى جماعات بدوية إيرانية مختلفة في مناطق السهوب (Ivantchik, 2018)

*الأسكوزيون (Aškuzāi/Iškuzāi): التسمية الآشورية/الأكادية للسكيثيين، وهم جماعات بدوية من أصل إيراني، ورد ذكرهم في المصادر الآشورية منذ أواخر القرن السابع قبل الميلاد، وارتبط نشاطهم بمنطقة ميديا وبلاد ماننا والحدود الشرقية للإمبراطورية الآشورية. (Ivantchik, 2018)

*ملك آشوري من أسرة سَرْجُون، تولى عرش الإمبراطورية الآشورية الحديثة بعد والده أسرجدون، وحكم نحو 631-669 ق.م. واتخذ من نينوى عاصمة له. شهد عهده اتساع النفوذ الآشوري وبلوغ الإمبراطورية ذروة قوتها، كما عُرف باهتمامه بالمعرفة والكتابة وجمع الألواح المسمارية في مكتبة نينوى الشهيرة (Novotny, 2023).

*هي الأخبار والتاريخيات التي دونها المؤرخون والكتّاب اليونان والرومان عن الشعوب والأحداث في العالم القديم، ولا سيما ما يتصل بالشرق الأدنى والبحر المتوسط (Burke, 2013).
*السكيثيون: جماعات بدوية من أصول إيرانية عاشت بصورة رئيسية في سهوب أوراسيا الواقعة شمال البحر الأسود، وبرز نفوذها

مدينة آشور، ثم التقى نبوبولاسر بكيكساريس، وأُبرم بينهما تحالف سياسي وعسكري أسهم بصورة مباشرة في انتقال الصراع إلى مرحلة حاسمة ضد الدولة الآشورية. (ساكر، 2002، ص164)

ولم يكن هذا التحالف مجرد اتفاق مؤقت بين قوتين متنافستين، بل مثل تحولاً استراتيجياً في طبيعة الصراع؛ فقد أدى التعاون البابلي الميدي إلى تجميع الإمكانيات العسكرية للجانبين في مواجهة آشور، التي كانت تعاني في الوقت نفسه من تراجع مواردها وتعدد جبهاتها. وتذكر بعض الروايات اللاحقة أن التحالف تعزز من خلال زواج سياسي بين الأسرة البابلية والأسرة الميديّة، إذ ارتبط نبوخذنصر، ولي عهد بابل، بأميديا، التي تنسب إليها بعض الروايات صلة بالأسرة الميديّة الحاكمة. غير أن هذه الرواية ترد في مصادر متأخرة، ولذلك ينبغي التعامل معها بحذر، ولا سيما فيما يتعلق بتحديد نسب أُميديا وتفصيل الزواج. (ساكر، 2002، ص164)

وبعد سقوط آشور، اتجهت القوات البابلية والميديّة إلى استكمال حملتها ضد المراكز الآشورية، حتى أصبحت نينوى الهدف الرئيس للتحالف. وفي سنة 612 ق.م، حاصرت القوات البابلية والميديّة مدينة نينوى، عاصمة الدولة الآشورية، وتمكنت بعد حصار استمر نحو ثلاثة أشهر من اختراق دفاعاتها والاستيلاء عليها. وقد أدى سقوط نينوى إلى انهيار الجزء الأكبر من السلطان السياسي والعسكري للدولة الآشورية، كما مثل ضربة حاسمة لوجودها الإمبراطوري الذي استمر قروناً في الشرق الأدنى. (ساكر، 2002، ص164)

وعلى الرغم من سقوط نينوى، لم تنتهِ المقاومة الآشورية بصورة كاملة؛ قد تمكنت بقايا الجيش الآشوري بقيادة آشور-

وسع حدود بلده من بحيرة أورمية إلى منطقة طهران وبلاد فارس. (إيفا وكير، 2008، ص 98).

6.3 التحالف البابلي الميدي وسقوط نينوى وانهايار الدولة الآشورية

شهد الشرق الأدنى القديم خلال أواخر القرن السابع قبل الميلاد تحولات سياسية وعسكرية عميقة أسهمت في إعادة تشكيل موازين القوى في المنطقة، ولا سيما مع تراجع قوة الدولة الآشورية وظهور قوى إقليمية جديدة، في مقدمتها بابل وميديا.

وقد تسارعت مظاهر الضعف الآشوري عقب وفاة آشور بانيبال، إذ دخلت الدولة في مرحلة من الاضطراب السياسي والصراع الداخلي على السلطة، الأمر الذي أضعف قدرتها على مواجهة خصومها الخارجيين. وتولى الحكم بعده آشور-إيتيل-إيلاني، ثم سين-شار-إشكون، في وقت كانت فيه بابل قد بدأت تستعيد استقلالها السياسي بقيادة نبوبولاسر، الذي تمكن سنة 626 ق.م من تثبيت سلطته في بابل وإنهاء النفوذ الآشوري فيها. ومنذ ذلك التاريخ أخذت المواجهة بين بابل وآشور تتخذ طابعاً أكثر حدة، ولم تعد الدولة الآشورية قادرة على استعادة سيطرتها السابقة على بلاد بابل. (العلوجي، د.ت، ص190-191)

وفي الوقت نفسه، كانت ميديا تشهد صعوداً سياسياً وعسكرياً ملحوظاً في عهد الملك كيكساريس، الذي عمل على توحيد القوى الميديّة وتنظيمها، وجعل منها قوة قادرة على منافسة آشور. وقد أدرك كل من نبوبولاسر وكيكساريس أن استمرار قوة الدولة الآشورية يمثل عائقاً أمام طموحاتهما السياسية والتوسعية؛ لذلك اتجهت مصالحهما نحو التعاون ضد العدو المشترك. وتُعد سنة 614 ق.م نقطة مهمة في هذا المسار، إذ تمكن الميديون من الاستيلاء على

أصبحت خلال عهد نبوبولاسر ثم نبوخذنصر الثاني القوة الأبرز في بلاد الرافدين وبلاد الشام.

4. الخاتمة

خلصت الدراسة، من خلال تتبع التحولات السياسية والعسكرية التي شهدتها الشرق الأدنى القديم في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، إلى أن سقوط الدولة الآشورية لم يكن نتيجة مباشرة لعامل عسكري منفرد، وإنما جاء نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، تزامنت مع صعود بابل وميديا وتحولهما إلى قوتين قادرتين على إعادة تشكيل موازين القوى في المنطقة. وقد أفضى تحليل هذه التحولات إلى النتائج الآتية:

1. أثبتت الدراسة أن صعود بابل في أواخر القرن السابع قبل الميلاد كان نتيجة لمسار سياسي طويل، وليس تحولاً مفاجئاً ارتبط بوصول نبوبولاسر إلى الحكم؛ إذ أسهم تراكم الخبرة السياسية للقيادات الكلدانية، وتنامي قدرتها على استثمار الاضطرابات البابلية، في تهيئة الظروف التي سمحت بإقامة سلطة بابلية مستقلة عن آشور.
2. كشف البحث أن العامل الكلداني كان عنصراً مؤثراً في التحول السياسي داخل بابل، إذ لم يقتصر دور الكلدانيين على المعارضة المسلحة للنفوذ الآشوري، بل انتقل تدريجياً من المشاركة في الصراع على السلطة إلى إنتاج قيادة سياسية استطاعت تأسيس دولة بابلية حديثة ذات مشروع إقليمي واضح.
3. أظهر تحليل تطور ميديا أن تحولها إلى قوة إقليمية لم يكن قائماً على الوحدة القبلية وحدها، وإنما ارتبط

أوباليت الثاني من الانسحاب إلى حران،* حيث اتخذها مركزاً لاستمرار المقاومة. وتمكنت القوات البابلية والميدية من مهاجمة حران وإخراج الآشوريين منها نحو 609-610 ق.م، وبذلك انتهت الدولة الآشورية بوصفها كياناً سياسياً مستقلاً، واختفت آخر مراكز سلطتها الفعلية (سليمان، 1985، ص322).

ومن ثم، لا تمثل معركة كركميش سنة 605 ق.م نهاية الدولة الآشورية بالمعنى الدقيق، لأن الدولة كانت قد فقدت وجودها السياسي بعد سقوط حران؛ وإنما اكتسبت معركة كركميش أهمية أخرى تمثلت في حسم الصراع على النفوذ في بلاد الشام بين بابل ومصر، وترسيخ التفوق البابلي في المنطقة. ولذلك يمكن النظر إلى سقوط نينوى سنة 612 ق.م، ثم سقوط حران نحو 609-610 ق.م، بوصفهما المرحلتين الأساسيتين في الانهيار النهائي للدولة الآشورية، بينما جاءت معركة كركميش سنة 605 ق.م لتؤكد التحول الجديد في ميزان القوى لصالح الدولة البابلية الحديثة. (سليمان، 1985، ص322)

وبذلك يتضح أن التحالف البابلي الميدي لم يكن مجرد تعاون عسكري عابر، وإنما كان عاملاً حاسماً في إعادة تشكيل الخريطة السياسية للشرق الأدنى القديم؛ فقد أدى إلى إسقاط أهم قوة إمبراطورية كانت تهيمن على المنطقة، وفتح المجال أمام بابل وميديا لتصبحا القوتين الرئيسيتين في مرحلة ما بعد آشور. كما أسهم هذا التحول في انتقال مركز الثقل السياسي من الدولة الآشورية إلى الدولة البابلية الحديثة، التي

لعبادة الإله سين، كما لعبت دوراً بارزاً في تاريخ بلاد الرافدين القديم (Harrison, 1986).

*مدينة قديمة في شمال بلاد الرافدين، تقع حالياً في جنوب شرقي تركيا، وكانت مركزاً تجارياً ودينياً مهماً، ولا سيما

- بقدرة القيادة الميدية، ولا سيما في عهد كياكساريس، على توحيد القوى المحلية وتنظيمها عسكرياً، وهو ما نقل ميديا من حالة التجمعات السياسية المتفرقة إلى قوة قادرة على الدخول في صراعات كبرى تتجاوز نطاق الهضبة الإيرانية.
4. تبين أن ضعف الدولة الآشورية كان ذا طبيعة مركبة، إذ تدخل الصراع على العرش مع اضطراب السلطة المركزية وتراجع القدرة على إدارة الأقاليم، في الوقت الذي كانت فيه القوى التابعة والمنافسة تستعيد قدرتها على التحرك. ومن ثم، فإن الأزمة الآشورية لا يمكن تفسيرها بالضغوط الخارجية وحدها، بل كانت الضغوط الخارجية أكثر فاعلية بسبب هشاشة الوضع الداخلي.
5. أظهر البحث أن استقلال بابل سنة 626 ق.م. مثل تحولاً نوعياً في طبيعة الصراع مع آشور، لأن بابل انتقلت بعد ذلك من موقع الطرف المتمرد داخل النظام الآشوري إلى قوة سياسية مستقلة تمتلك القدرة على المبادرة العسكرية، وهو ما غير طبيعة الصراع من ثورات محلية إلى مواجهة بين قوى سياسية متنافسة على السيطرة الإقليمية.
6. توصلت الدراسة إلى أن التحالف البابلي الميدي نشأ من تقاطع المصالح السياسية والعسكرية للطرفين، وليس نتيجة عامل واحد أو علاقة ودية ثابتة بينهما؛ فقد وجد كل طرف في إضعاف آشور مصلحة مباشرة تخدم أهدافه، الأمر الذي جعل التعاون بينهما وسيلة عملية لإعادة توزيع القوة في المنطقة .
7. أثبت تسلسل العمليات العسكرية أن التعاون البابلي الميدي كان أكثر تأثيراً عندما انتقل من التنسيق بقدرة القيادة الميدية، ولا سيما في عهد كياكساريس، على توحيد القوى المحلية وتنظيمها عسكرياً، وهو ما نقل ميديا من حالة التجمعات السياسية المتفرقة إلى قوة قادرة على الدخول في صراعات كبرى تتجاوز نطاق الهضبة الإيرانية.
8. أظهر تحليل سقوط نينوى أن انهيار الدولة الآشورية كان نتيجة فقدانها القدرة على المحافظة على مراكز القوة الأساسية في إمبراطوريتها، ولذلك مثل سقوط نينوى سنة 612 ق.م. نتيجة متقدمة لمسار الانهيار، وليس حادثة منفصلة عن التطورات السياسية والعسكرية التي سبقتها .
9. كشفت الدراسة أن سقوط نينوى لم يعنِ الانتهاء الفوري للوجود السياسي الآشوري، إذ استمرت المقاومة الآشورية في مراكز أخرى، ولا سيما حران. وعليه، فإن التمييز بين سقوط نينوى وبين النهاية النهائية للكيان السياسي الآشوري ضروري لفهم التسلسل الزمني الدقيق لانهيار الدولة الآشورية .
10. توصل البحث إلى أن معركة كركميش سنة 605 ق.م. لا يصح عدّها تاريخ سقوط الدولة الآشورية ذاتها، لأن الوجود السياسي الآشوري كان قد انهار قبلها، وإنما ارتبطت كركميش بمرحلة لاحقة من الصراع على النفوذ في بلاد الشام بين بابل ومصر. ويؤكد هذا التمييز أهمية الفصل بين نهاية الدولة الآشورية وبين الصراع الذي أعقب انهيارها على ميراثها السياسي والإقليمي.
11. أظهر تحليل الأحداث أن التحالفات في الشرق الأدنى القديم كانت قابلة لإعادة التشكل تبعاً للمصلحة السياسية، وأن نجاح بابل وميديا في مواجهة آشور ارتبط بقدرتهما على توظيف اللحظة

إقرار باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي

يقر المؤلفان باستعمال أدوات الذكاء الاصطناعي مثل (ChatGPT) في حدود التدقيق اللغوي وضبط الصياغة، وترجمة المراجع الأجنبية، كما يؤكد المؤلفان عدم استخدام هذه الأدوات في جمع البيانات أو تحليلها أو في كتابة المناقشات والاستنتاجات.

المراجع:

- البدرى، جمال. (2011)، الحضارة الميديّة: موسوعة الحضارات القديمة. دار النفائس..
- ساكنز، هاري. (2002). عظمة آشور. (ترجمة: أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو). دار رسلان.
- ساكنز، هاري. (1999). قوة آشور (ترجمة: عامر سليمان). المجمع العلمي.
- السحمراني، أسعد. (2011). الحضارة البابلية: موسوعة الحضارات القديمة. دار النفائس.
- السعدي، حسن محمد محي الدين. (2011). تاريخ الشرق الأدنى القديم. ج.2، العراق - إيران - آسيا الصغرى. دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.
- سليم، أحمد أمين. (1989). دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر - العراق - إيران. دار النهضة العربية.
- سليمان، توفيق. (1985). دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة، بلاد ما بين النهرين - بلاد الشام. دار دمشق.
- الصالحى، صلاح رشيد. (2007). المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الأناضول. بغداد.
- عبد الساتر، لبيب. (1986). الحضارات. دار دمشق.
- العلوجي، عبد الكريم. (د.ت). آشورانيات الفنان المحارب. مكتبة جزيرة الورد.

التاريخية التي تزامن فيها الضعف الداخلي للخصم مع صعود قوتين إقليميتين تمتلكان أهدافاً متقاطعة .

12. خلصت الدراسة إلى أن التحول السياسي الذي شهدته المنطقة لم يكن مجرد انتقال للسلطة من دولة إلى أخرى، بل كان إعادة توزيع شاملة لمراكز القوة في الشرق الأدنى القديم؛ إذ انتقلت المبادرة السياسية والعسكرية من الإمبراطورية الآشورية إلى قوى إقليمية جديدة، في مقدمتها بابل وميديا، وهو ما مهد لمرحلة سياسية مختلفة خلال القرن السادس قبل الميلاد .
13. أثبتت الدراسة أن الموقع الجغرافي لبابل لم يكن عاملاً جغرافياً محضاً، بل تحول إلى مورد سياسي واقتصادي وعسكري مكّنها من استعادة دورها الإقليمي، ولا سيما من خلال موقعها على شبكة الطرق النهرية والبرية التي تربط بلاد الرافدين بالمناطق المجاورة .
14. أثبتت الدراسة أن الموقع الجغرافي لبابل لم يكن عاملاً جغرافياً محضاً، بل تحول إلى مورد سياسي واقتصادي وعسكري مكّنها من استعادة دورها الإقليمي، ولا سيما من خلال موقعها على شبكة الطرق النهرية والبرية التي تربط بلاد الرافدين بالمناطق المجاورة .
15. خلصت الدراسة، في ضوء مجمل النتائج، إلى أن أواخر القرن السابع قبل الميلاد مثلت مرحلة انتقالية حاسمة في تاريخ الشرق الأدنى القديم، انتقلت خلالها المنطقة من نظام إقليمي كانت آشور تمثل مركز ثقله إلى نظام جديد برزت فيه بابل بوصفها القوة الرئيسة في بلاد الرافدين، مع احتفاظ ميديا بدور إقليمي مهم في الهضبة الإيرانية والمناطق المتاخمة لها.

تضارب المصالح

يقر المؤلفان بعدم وجود تضارب في المصالح.

- Morkot, R. G, Historical Dictionry of Ancient Egyptin War Fare, Oxford, 2003
- Mumford, M., Egypto-Levantine Relations During the Iron Age to early Persian Periods (Dynasties late 20 to 26), Toronto, 1998.
- Novotny, J. (2023). Ashurbanipal, son of Esarhaddon, king of Assyria, 668–c. 631 BCE. Oxford Classical Dictionary. Oxford University Press.
- Rosenthal, F. (1986). Aramaic i. General. Encyclopaedia Iranica, 2(3), 250–261.
- Vallat, F. (1998). Elam. Encyclopaedia Iranica, 8(3–4), 336–344.
- علي، عادل هاشم. (2011). الدولة الميديية 745–550 ق.م أول إمبراطورية في تاريخ إيران القديم. مجلة دراسات إيرانية، (13)، 49–69.
- فتوح، عامر حنا. (د.ت.). الكلدانيون.. الكلدان.. منذ بدء الزمان 5300 ق.م–الآن. ط.2. جمعية الثقافة الكلدانية.
- القواسمي، إبراهيم عبد الرزاق. (2004). دراسات في تاريخ المشرق العربي القديم منذ أقدم العصور حتى 539 ق.م. منشورات جامعة المسيرة الكبرى.
- الكاتب، سيف الدين وآخرون، (2010)، أطلس التاريخ القديم، دار الشروق العربي، حلب.
- كانجيك، إيفا وشباوم، كير. (2008). تاريخ الآشوريين القديم. (ترجمة: فاروق إسماعيل). دار الزمان.
- المذور، جميل نخلة. (2012). تاريخ بابل وآشور. مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة.
- Bertman, S., Handddbook to life in Ancient Mesopotamia, New York, 2003.
- Bosworth, C. E. (2003). Harrān. Encyclopaedia Iranica, 12(1), 13–14.
- Briant, P. (2002). From Cyrus to Alexander: A history of the Persian Empire. Eisenbrauns.
- Dandamayev, M. A. (1990). Carduchi. Encyclopaedia Iranica, 4(7), 806.
- Ehlers, E. (1988). Bakhtīārī mountains. Encyclopaedia Iranica, 3(5), 551–553.
- Ivantchik, A. (2018). Scythians. Encyclopaedia Iranica.
- Jona Lendering: Ancient Persia, MEDIA.1. Article in www.livius.org.
- Marincola, J. (2011). Greek and Roman historiography. Oxford University Press.

Babylon, Media, and Political Transformations in Mesopotamia and the Levant during the Seventh Century BCE

Khalid Adam Jabullah^{1,*} 

Ali Momen Momen² 

^{1,2} Department of History, Faculty of Arts, University of Tobruk, Libya

*Khalid.adam@tu.edu.ly

Received 02- 09 - 2026

Accepted 15- 10- 2026

Published Online 17- 10 - 2026

Abstract

This study examines the political and military transformations in the Ancient Near East during the late seventh century BCE, focusing on the rise of Babylon and Media and their alliance, which significantly altered the regional balance of power. It traces the emergence of Babylon and the growing political influence of the Chaldeans, culminating in the establishment of the Neo-Babylonian Empire under Nabopolassar, alongside the political and military development of Media under Cyaxares. The study also examines the political instability and decline of Assyria, as well as Egypt's position in the regional conflict. The Babylonian-Median alliance played a decisive role in the fall of Nineveh in 612 BCE, followed by continued confrontations with the remnants of Assyrian power. The study concludes that the decline of Assyria and the rise of Babylon and Media resulted from the interaction of political, military, and economic factors, leading to a major shift in the balance of power in Mesopotamia.

Keywords: *Babylon; Media; Mesopotamia; Levant; Nabopolassar; Cyaxares.*